مجلة ميلاف للبحوث والدراسات
ISSN : 2392 - 5361
المجلد 4 العدد 1 / جوان 2018

Mila Univ center. Publish. Co..

التَّداخل الصَّوتي بين العربيَّة والفرنسيّة في السَّنة الثَّالثة من التَّعليم الابتدائي الجزائريّ

Phonetics interference between Arabic and French in third year of Algerian primary education.

د. معزوزن سمير
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة -
الجزائر

تاريخ الاستلام: 2018/02/12 تاريخ التعديل:2018/06/23 تاريخ قبول النشر: 2018/06/30

الملخص :

تسعى هذه الدِّراسة – كما يظهر ذلك من خلال عنوانها– إلى الكشف عن مظاهر التَّداخل الصَّوتي بين اللُّغتين: العربيَّة والفرنسيَّة في محاولة المتعلِّم تعلُّمه للُّغة الثَّانية. فكثيراً ما يُدمج متعلِّم اللُّغة الثَّانية أصوات لغته الأولى داخل اللُّغة الثَّانية، وقد يحدث أن يستبدل صوتاً لا يستطيع نطقه بصوت آخر ألفه في لغته الأولى، أو بين أصوات قريبة منها. وسنعتمد في تحليل المدونة اللُّغويَّة على منهج تحليل الأخطاء، محاولين في ذلك الوقوف على ماهية التَّداخل الصَّوتي وأسبابه ونتائجه، ثمَّ استجلاء مظاهره على مستوى نطق الحروف وكتابتها.

الكلمات المفتاحية: التداخل اللغوي، التداخل الصوتي، اللغة الأولى، اللغة الثانية.

Abstract:

This study seeks to reveal the manifestations of phonetics interference in Arabic and French in an attempt from a learner to learn his second language. Language learner are often incorporating into the second language first language phonetic and could replace the ones he can't pronounce (in the second language) by others in his own language, or from near phonemes.

To reach our goal we will depend on the method of errors analysis to analyze the code language, passing through three stages: identifying the error, describing it and finally interpreting it. So we will try to understand what phonetics interference is, its causes and consequences and clarify its manifestations in pronunciation and writing letters

Key words: *language interference , phonetic interference, first language, second language*

- تمهيد:

لعل من نافلة القول، التَّأكيد على أنَّ الهدف من وراء تعليم اللُّغة الفرنسيَّة في السَّنة الثَّالثة ابتدائي هو حسن استعمال وتواصل المتعلم بهذه اللغة مع الآخرين، وإدراك قواعدها بشكل أفضل، وتوظيف مكتسباته اللُّغويَّة في نشاطاته المدرسيَّة والاجتماعية والوصول المباشر إلى المعلومات والمعرفة العلمية. وخاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار، أنَّ اللُّغة الفرنسيَّة هي لغة العلم والمعرفة. ولهذا، فإذا أردنا اللحاق بركب الأمم، فلابدَّ من معرفة هذه اللُّغة، ومعرفة دقائق أسرارها. ولكن، تعليم اللُّغة الفرنسيَّة في السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، يطرح مجموعة من المشاكل، تجلت مظاهر التداخل اللُّغوي فيها على مستوى الممارسات اللُّغويَّة لتلاميذنا في المدرسة. وإنَّ أكثر مظاهر التَّداخل اللُّغوي تجليًا لدى التَّلاميذ وشيوعًا التَّداخل الصَّوتي، بحكم أنَّهم في هذه المرحلة يتعلمون نطق حروف اللُّغة الفرنسيَّة وكتابتها.

1- **مفهوم التَّداخل الصَّوتي:** قبل محاولتنا التَّطرق إلى مفهوم التّداخل الصَّوتي، والمسائل النَّظريَّة المرتبطة به، يجدرُ بنا أوَّلا التَّطرق إلى المفهوم الاصطلاحي للتَّداخل اللُّغوي.

1 – 1 – مفهوم التَّداخل:

قبل الولوج كلاماً عن التَّداخل الصَّوتي والمسائل المرتبطة به، يحسن بنا أن نبيّن أولاً مفهوم التَّداخل(*) اصطلاحا، والّذي يعني "نفوذ بعض العناصر اللُّغويَّة من لغة إلى لغة أخرى مع تأثير الواحدة في الأخرى. والمقصود هنا بالعناصر اللُّغويَّة، مكونات اللُّغة من حروف وألفاظ وتراكيب ومعان وعبارات. وفي غضون السَّنوات الماضية، منذ أن استعمله فرجسون(**Fergusson**) لأوَّل مرة، أصبح هذا المصطلح مُتداولاً وشائعًا في أوساط المتخصصين في سوسيولوجيًّا اللُّغة، بيدَّ أنَّ معناه لم يتمدَّد كثيرا، وتمت تنقيته من الشَّوائب [1]".

وما يجدر التنويه به، في هذا السِّياق، أنَّ التَّداخل اللُّغوي(**Interférence linguistique**) ورد قديمًا عند العرب بصيغ كثيرة يستعمل فيها بأكثر من وجه، وقد نجدها عند شخص واحد، وفي أسلوب واحد. وقد أُطلق على هذه الظَّاهرة " تداخل اللُّغات " أو " تركُّب اللُّغات" ثمَّ "اللَّحن" ويسمى في يومنا هذا كذلك بالعدوى اللُّغوية(**Contamination linguistique**)أو التَّأثير اللُّغوي(**Impact linguistique**) [2].

وغني عن البيان، أنَّ اللُّغة –حسب اللُّغويين– هي الأصوات والألفاظ والجمل؛ أي التَّراكيب والمعاني الّتي تحتويها كل من الألفاظ والجمل، والتَّداخل هذا، قد يحصل في الأصوات والألفاظ والجمل. ويُعرَّف أنَّه " الحالة الّتي يستعمل فيها مزدوج اللُّغة في اللُّغة المتن (أ) صفة صوتيَّة أو صرفيَّة، أو معجميَّة، أو تركيبيَّة خاصة بلغة (ب) [3]". فالمقصود باللُّغة المتن (أ) اللُّغة الأم وتسمى أحيانا بلغة المنشأ، وهي الشَّيء الّذي يتلقاه الطِّفل منذ ولادته. أمَّا اللُّغة الثَّانية(ب)، فهي اللُّغة الأخرى الّتي يتعلَّمها المتعلِّم بعد أن يستوعب لغته الأولى.

1 – 2 – مفهوم التَّداخل الصَّوتي:

يعتبر المستوى الصَّوتي من أكثر الجوانب اللُّغويَّة اهتماماً من قبل اللُّغويين، إلى جانب المستوى الصَّرفي والنَّحوي. والأصوَّات اللُّغوية هي العناصر الأولى المشكلة للُّغة، بل يعتبرها البعض – لأهميتها – هي اللُّغة نفسها، مثلما يقول ابن جني: "اللُّغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم [4]". والأصوات اللُّغويَّة هي الحروف، وهي

المادة الّتي تبنى منها الكلّم، فهي أصغر جزء في الكلمة. وظيفتها بناء الكلمة، والتّمييز بينها أيضًا، وهذا بسبب تباينها عن بعضها البعض [5].

ومن المسلَّم به، من خلال الأبحاث والدّراسات، أنَّ التّفاوت الموجود بين اللُّغتين – الأولى والثّانية – هو الّذي يجعل متعلّم اللُّغة الثّانية يدمج أصوات لغته الأولى داخل اللُّغة الثّانية، وبذلك تقع التّداخلات الصّوتية. وقد يحدث أن يَستبدل صوتاً لا يستطيع نطقه بصوت آخر، اعتاد عليه في لغته الأولى، فيخلط بينها، وبين أصوات قريبة منها."فالألماني الّذي يدرس اللُّغة الإنجليزية مثلاً لا يستطيع نطق صوت الواو **(W)** فينطقها**(V)**لأنَّ الصّوت الأول غير موجود، بينما الصّوت الثّاني موجود في اللُّغة الألمانية وخصوصاً أنَّه يكتب **(W)** في اللُّغة كمَّا أنَّ المتعلّم نفسه ينطق صوت الذال "ذ" "زايا" "ز" للسبب نفسه. أمَّا الإنجليزي الّذي يدرس اللُّغة العربيَّة مثلاً يتعذر عليه أن ينطق صوت الحاء، كما أنَّه يجدُّ صعوبة كبيرة في نطق أصوات الغين والخاء والضاد والطاء وما إليها. ثمَّ إنَّ العربيّ الّذي يدرس اللُّغة الإنجليزية كثيرًا ما ينطق صوت**(V)** فاء، لأنَّ الأخير متوفر في لغته بينما الأول غير متوفر، كمَّا أنَّه يجد صعوبة كبيرة في التّفرقة بين الصّوتين **(P)** و**(B)** وبين الصّوتين **(I)** و**(E)** الخ، لأسباب تتعلق باختلاف قيمة تلك الأصوات، وتوزيعها في كل من اللُّغتين العربيَّة والإنجليزية، وهلّم جرا [6]" .

وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة، إلى أهم ما يميز اللُّغة العربيَّة عن اللُّغة الفرنسيَّة هو تفريقها الدّقيق بين الأصوَّات، فالرَّاء والغين صوتان مختلفان "راب" ليس هو "غاب"، بينما في الفرنسيَّة فتنوعين لفونيم واحد **(R)** و**(r)** لا يختلفان، فيقال **(Rat)** و**(rat)** فأر، دون أن يحدث أي تغيير [7].

وبهذا الذي أسلفنا بسطه، يظهر لنا، أنَّ الحروف الّتي لا يتضمنها النِّظام الصَّوتي العربي يتم تعويضها بأقرب الحروف العربيَّة إليها، فهذا التَّعويض يمثل أحد وسائل التّداخل، كأن يتلفظ مزدوج اللُّغة عربي – فرنسي كلمة **(Problème)** بسبب غياب الفونيم " **p** " في نظام اللُّغة العربيَّة، فيتم تعويضه بأقرب الفونيمات وهو الفونيم " **b** " أو " ب " و كما في كلمة: " بابور " **"Vapeur** " وفيسته " **Veste** " [8]. وإنَّ درجة التَّداخل الحركي في بعض الأحيان ناقصة، فترى الضمة القصيرة **H**–(ي) في مثل **(Turbune)** تارة تكتب " توربين " وتارة أخرى تكتب " تربين " فالضمة كتبت

تارة قصيرة، وتارة أخرى طويلة، وتكتب أحياناً أخرى بالفتحة في مثل " **Jupe**" تكتب "جوب " أو "جيب " **(Studio)** تكتب " ستوديو "، أو" ستيديو" [9] .

2 – أسبابه:

2 – 1 – اختلاف نظام اللُّغتين: العربيَّة والفرنسيَّة:

ولكل لغة في العالم أنظمتها الصَّوتية الخاصة بها، فمثلاً اللُّغة العربيَّة تتكون من حروف صامتة يقال لها الأصوات الصامتة أو الجامدة **(les consonnes)** مثل(أ، ب،ج،د،ه،...) والأصوَّات الصائتة أو المصوتات **(Les voyelles)**، وفي اللُّغة العربيَّة يوجد ستة صوائت(الكسرة والضمة والفتحة =الصوائت القصار، الفتحة الطويلة: ألف المدّ، والضمة الطويلة: واو المدّ، والكسرة الطويلة: ياء المدّ). بينما تحتوي اللُّغة الفرنسيَّة على الأصوات الصامتة (... **A , B ,C,D**) ومن المصوتات **(i , O ,A)** ، وهناك حروف تختص بها لغة دون أخرى، نجد مثلاً في اللُّغة العربيَّة الحروف (ع،ح، ق) الحلقية، وقد تضاف إليها الهاء والخاء، غير موجودة في اللُّغة الفرنسيَّة، والضاد (ض) الّذي يميز اللُّغة العربيَّة عن بقية اللُّغات، فيتم بذلك استبدالها بحروف قريبة إليها.

وفي السِّياق نفسه، نجد في اللُّغة الفرنسيَّة الحرفين **(P, V)** غير موجودين في اللُّغة العربيَّة، فيتم بذلك استبدالهما بالحرفين(ف، ب) لأنهَّما أقرب إليهما. وهذا التَّحديد في الحروف معيار تلتزم به اللُّغات، فلا يستعمل إلاَّ ما لها. فإذا حدث أن امتدت إلى حروف غيرها، حدث تداخل في الحروف، قد يؤدي إلى تداخل في الكلم واختلاف في المعنى، وخلط في المعايير [10].

غير أنَّ ما لا مراء فيه، أنَّ اللُّغة العربيَّة تتميز عن اللُّغة الفرنسيَّة بمصوتاتها الست، وتسمى كذلك بالحركات الستة(ثلاثة طويلة، وثلاثة قصيرة) ونستطيع أن نمدَّها إلى ستة، إذا أضفنا إليها حروف مدها المناسبة لكل واحدة منها. وفي المقابل، تحتوي اللُّغة الفرنسيَّة على عدد كبير من المصوتات، إذ يفوق بكثير ما هو موجود في اللُّغة العربيَّة. يفرق في الفرنسيَّة بين **(OU)** و**(U)** و**(O)**، بينما تقابل الضمة هذه الأشكال في اللُّغة العربيَّة، و**(i)** و**(e)**و**(é)** بينما توجد الكسرة في اللُّغة العربيَّة، وكذلك يقابل **(E)** و **(A)** الفتحة في اللُّغة العربيَّة [11].

2 –2– الاجتماعية: من الأسباب الاجتماعية نذكر:

– تعتبر الهجرة سواء أكانت داخل البلاد الواحدة، أم بين البلدان المتجاورة أحد العوامل الرئيسة المسببة للتَّداخل اللُّغوي. وهذه الهجرة تحدث غالباً بسبب البحث عن الـرزق، مثلما حدث، ويحدث حالياً في الجزائر، الّتي تعرف هجرة الآلاف من الأشخاص سنويًا باتجاه فرنسا، وما ينتج عنه من احتكاك لغوي، أو بفعل النزوح الريفي والبحـث عـن حياة أفضل، ومثال ذلك الجزائري الأمازيغي الّذي ينتمي إلى منطقة القبائـل، والّـذي يعيش في الجزائر العاصمة، حيثُ يتعلَّم العربيَّة، وكذلك الشّركسي الّذي يعيش في مدينة عمان الأردن، ويتكلم العربيَّة، أو التُّونسي البربري الّذي يعيش في قرية شنني بالجنوب التونسي، ويتكلم العربيَّة [12].

– انتقال النَّاس من بلد إلى آخر، واحتكاك المجتمعات بعضها في بعض، وما ينجم عن ذلك من اختلاط في الثَّقافات، حيثُ تتأثر اللُّغات المختلفة تأثرًا متبايناً نتيجـة لإتصـال الشُّعوب، وقيام العلاقات الاجتماعيَّة بينها، ممَّا يؤدي إلى التّبادل اللُّغوي بينها . وتزداد عملية التّبادل والأخذ والعطاء بين اللُّغات المختلفـة، كلمـا زاد التَّقـارب المكـاني أو تجاورت تلك الشُّعوب [13] .

2- 3 – التَّاريخيَّة:

تعتبر الأسباب التَّاريخيَّة أحد أهم العوامل الّتي ساهمت في ظهور التَّداخل اللُّغوي، ويعود ذلك بالدَّرجة الأولى إلى الاستعمار الّذي فرض لغته في مجالات حساسـة فـي المجتمع، كالتَّعليم مثلاً. وبذلك، فهو ساهم مساهمةً فعالةً في الوقوف كحاجز أمـام كـل عمل يسعى إلى تنمية اللُّغة العربيَّة وتطويرها. ومن النتائج المترتبة عن ذلك؛ دخـول الكثير من المصطلحات الفرنسيَّة إلى اللهجة القبائلية، أو إلى اللُّغة العربيَّـة، أو حتـى اللُّغات الثّلاث في الوقت نفسه. وفي هذا السِّياق، نستشهد بالمثال الّـذي سـاقه رابـح كحلوش :

قبائلية	عربية	فرنسية
ziril gahwajolit	*nha was agim*	*du pwi se mat*

" **أبحث عنك منذ الصباح، وأنت كنت في المقهى** " [14]

3 – المدونة اللُّغويَّة:

اعتمدنا في جمعنا للمدونة اللُّغويَّة على التداخل الصوتي في التَّعبير الشَّفهي والكتَّابي لتلاميذ ابتدائية بوعبيدة إغيل أوعزوق، بلدية بجاية، ولاية بجاية، وكان ذلك خلال العام الدراسي 2016 – 2017، ومن عينة تتكون من ثمانية وثلاثين(38) تلميذا؛ معتمدين في ذلك على مبادئ نظرية تحليل الأخطاء. والهدف من هذه المدونة، هو البحثُ عن مظاهر التَّداخل الصَّوتي في كلام التَّلاميذ، لتشخيص أسباب حدوث ذلك، ومحاولة تفسيرها، وتقديم الحلول المناسبة لها ما أمكن .

3– 1 – تحليل المعطيات اللُّغويَّة للمدونة: لقد اعتمدنا في تحليل المدونة اللُّغويَّة الَّتي جمعناها على مبادئ نظرية تحليل الأخطاء، والَّتي تشمل ثلاث مراحل: التَّعرف والوصف والتَّفسير.

4 – مظاهر التَّداخل الصَّوتي:

وأخالني صائبًا – ابتداءً– إنَّ قلت، أنَّ أغلبية الأخطاء الَّتي يرتكبها التَّلاميذ في السَّنة الثَّالثة ابتدائي ترتبط أساسًا بالمستوى الصَّوتي؛ لأنَّ أكثر ما يتعلَّمه التّلاميذ في هذه المرحلة، هو المستوى الصَّوتي. وعليه، فإنَّ أول ما يصادفهم هو تعلُّم نطق حروف اللُّغة الفرنسيَّة وكتابتها، وهذا يجعلهم يقعون في الكثير من الأخطاء. ولنا أن نسوق في هذا السِّياق، هذه الأمثلة:

الصوت	الخطأ	الصواب
[y] ← [o]	[to]	[ty]
[i] ← [o]	Monobus	Minibus
[i] ← [e]	enréchir	Enrichir
[u] ← [i]	gitare	Guitare
[u] ← [u]	puvons	Pouvons
[Ø] ← [y]	fu	Feu

إنَّ أول ما يطالعنا من هذا الجدول، أنَّ مكمن الصُّعوبة في كتابة صوائت (**les voyelles**) اللُّغة الفرنسية (**a – u – i –e –o –é**) هو تقارب مخارجها، فالسبب في ارتكاب الخطأ– السَّالف الذِّكر– من قبل التَّلاميذ يعود أساسًا إلى طريقة تعليم المعلِّم، وإلى التّداخل مع اللُّغة الأولى. وذلك، لأنَّ الدِّراسات ما انفكت تُقرُّ في هذا السِّياق، أنَّ

التَّداخل من اللُّغة الأولى يحدث عادة في المراحل الأولى من تعلُّم اللُّغة الثَّانية، عندما لا يكون لدى المتعلِّم أي خلفية لغوية سوى لغته الأولى، وأنَّ ما هو خاص بلغة معينة، ولا يوجد في لغة أخرى، يكون عادة عرضة للتَّحريف والتَّداخل .

1- **الأصوات الّتي تقابلها الضَّمة في اللُّغة العربيَّة:**

الصوت	الخطأ	الصواب
[u] ← [y]	urs	ours
[y] ← [o]	chalomeau	chalumeau
[y] ← [o]	joupe	jupe

بناءً على ما تقدَّم، يظهر جليًا، تجلي أثر اللُّغة الأولى في تعلُّم اللُّغة الثَّانيـــة، فالنَّقـــل السّلبي من اللُّغة الأولى إلى اللُّغة الثَّانية يُعدُّ عاملاً مهماً أيضًا في تعلُّم اللُّغـــة الثَّانيـــة، وخاصة في مراحلها المبكرة . لكن، هذا التَّداخل الصَّوتي يصبح بعد تقدُّم المتعلِّم فـــي مراحل تعلُّمه اللُّغة الثَّانية مقتصرًا على اللُّغة الثَّانية فحسب، لأنَّ المتعلِّم – فـــي ضـــوء أساسيات نظرية التَّعلُّم – يبدأ يتقدم في تعلُّم اللُّغة الثَّانية، وبذلك تبدأ خبرتـــه السَّـــابقة، ومعارفه الحالية في تقديم تراكيب وأشكال لغوية من داخل اللُّغة الهدف نفســـها. وفيمـــا يخص الفتحة في اللُّغة العربيَّة الّتي تقابلها في اللُّغة الفرنسيَّة **(a) (e)**، أخذنا المثـــالين التَّاليين:

الصوت	الخطأ	الصواب
[a] ← [e]	Menger	manger
[e] ← [a]	Cimant	ciment

ولابدَّ من التأكيد –ههنا–، أنَّ من الأسباب الّتي تقف وراء الصـــعوبة الّتـــي يجـــدها التِّلميذ في التَّفريق والنُّطق الصَّحيح لصوامت اللُّغة الفرنسيَّة، الطَّريقة التي يتبعها المعلِّم في التَّدريس، إذ يعتمد نمطًا معينًا في تدريب التَّلاميذ على النُّطق الجيِّد لحروف اللُّغـــة الفرنسيّة دون وضعها في سياقات معينة. فقد يكون مثلاً عدم النُّطق الصَّحيح للصَّوامت سبباً في اضطراب المتعلِّم في تذكرها. وفيما يخص **(i) (é) (e)**، والّتي تقابلها الكسرة في اللُّغة العربيَّة، أخذنا ثلاثة نماذج من الأخطاء المرتكبة من قبل التَّلاميذ:

الصوت		الخطأ	الصواب
[é]		[e]	L'école
[ai]		[e]	Aisé
[ez]		[i]	Nez

وإذا علمنا أنَّ الكتابة هي تجسيد لما هو منطوق، فلا محالة، أنَّ التَّلاميذ في الكتابة أيضًا سيخطئون، ولهذا نجدُ التِّلميذ لا يفرق بين **(e,é)** فتجدُّه في هذه الحالة، ينطق مثلا**(pe,pé)** من المخرج نفسه، وكأنَّه لا يوجد اختلاف بينهما. وفي هذا السِّياق، يمكننا أن نشير إلى تأثير طريقة المعلِّم في تكوين افتراضات خاطئة عن اللُّغة، وهو ما يسمى " **بالمفاهيم الخاطئة**".

الصوت		الخطأ	الصواب
[v]	[f]	fa	Va
[p]	[b]	bère	Père
[v]	[f]	saufgarde	sauvegarde
[g]	[s]	vechétal	Vegetal
[b]	[p]	mopilisé	Mobilisé

ولا شكَّ أنَّ الناظر في هذه الأمثلة المقدمة، يدرك بجلاء، الصُّعوبة الَّتي يواجها التَّلاميذ في نطق بعض حروف اللُّغة الفرنسيّة الَّتي لا تتواجد في اللُّغة العربيَّة، فينطقونها بطريقة خاطئة، وهذا بمقاربتها بأصوات يعرفها ويستخدمها في لغته الأولى، وبمَّا أنَّ الحروف التّي يتم تعويضها لا يتضمنها النِّظام الصَّوتي للغة العربيَّة، فإنَّ التِّلميذ تجده – مثلاً– يعوض **(v)**غير الموجود في العربيَّة بصوت قريب منه من حيث المخرج **(f)** الموجود في النِّظام الصَّوتي للُّغة العربيَّة. ومُتعلِّم اللُّغة العربيَّة النَّاطق باللُّغة الفرنسيَّة يتعذر عليه نطق الحاء، فيحدث التَّداخل اللُّغوي. إذ يستبدل بهذا الفونيم الصَّعب في اللُّغة الثَّانية فونيماً آخر في لغته الأولى، لذلك يأتي بصوت(H)؛ أي (ه)، لأنَّ لغته الأولى لا تستطيع أن تزوده بالحرف (ه) لكنَّها تستطيع أن تزوِّده بالصَّوت (ح)، والملاحظات نفسها تنطبق على باقي الأمثلة الَّتي قدمت في الجدول.

الصوت	الخطأ	الصواب
[gn] ⟵ [n]	Montagne ينطقهـــا التلميذ (مونطقن)	[gn]تنطق [ny] نقول (مونطاني)
[gn] ⟵ [n]	Signal ينطقها التلميذ (سيقنال)	[gn]تنطق [ny] نقول (سينيال)
[gn] ⟵ [n]	Agneau ينطقهـــا التلميذ (أقنوا)	[gn]تنطق [ny] نقول (أنيو)

ويكفي هنا، أن نشير إلى الجهود الّتي بذلها المعلِّم في تعليم المقطع **gn= syllabe**, وفي هذا الإطار اعتمد على نموذج تجزئة الكلمة إلى ثلاثـــة مقـــاطع /**Mon /ta/gne**/ حتَّى يسهل على التَّلاميذ نطق الكلمة نطقًا صحيحًا. وعلى سبيل التمثيل والتوضيح، قدَّم المعلِّم أمثلة أخـــرى مـــن الكلمـــات مثـــل :, **gné , gneau, gnou,gna**، إلاَّ أنَّ الصُّعوبة عند بعضهم بقيت نفسها. وهذا ما يقودنا إلى الأخذ بتأكيـــد نظريـــة التَّحليـــل اللُّغوي المقارن، الّتي بنيت على مبدأ أنَّ متعلِّم اللُّغة الثَّانية يواجه صعوبة أكبر في تعلِّم اللُّغة الثَّانية، إذا كانت وجوه الاختلاف بينها وبين لغته الأولى كثيرة وجوهريـــة، بينمـــا تتضاءل تلك الصُّعوبة، إذا ازدادت أوجه التَّشابه بين اللُّغتين، والصُّعوبة نفسها تتكـــرر مع (**uis–ois**) مثل:

الصوت	الخطأ	الصواب
[yi] ⟵ [wa]	pois	puis
[ois] ⟵ [uis]	buis	bois

وإذا ما حاول الدَّارس تلمس أسباب كثرة الأخطاء الصَّوتية عنـــد المـــتعلِّم، يـــدرك وبوضوح، أنَّ السبب الرئيس في ارتكابها هو عدم وجود هذه الصوائت في لغة المتعلِّم الأولى، فعلى سبيل التَّمثيل لذلك، نجد أنَّ الصائت (**U**) الموجود في اللُّغة الفرنسيَّة غير موجود في اللُّغة العربيَّة، وهنا مكمن الصُّعوبة بالنسبة لتَّلامذتنا. وتجدر الإشارة في هذا السِّياق، أنَّ المعلم قدَّم مجموعة من الأمثلة التَّوضيحية الأخرى حتى يسهل على التَّلاميذ التَّفريق بين (**oi –ui**)، ومن هذه الأمثلة، نـــذكر: **sui , rui ,fui ,lui ,cui ,tui** . ولكنَّ، رغم هذه الأمثلة التَّوضيحية المقدمة، إلاَّ أنَّ الصُّعوبة بقيت كما هي عند بعـــض التَّلاميذ. وما لفت انتباهنا، عندما كان المعلِّم منهمكا في عملية الشَّرح، أنَّ أغلبية التَّلاميذ

لا يفرقون في النُّطق بين (s)و(c) حيث ارتكبوا الكثير من الأخطاء، وفي هذا السِّياق، وسجلنا البعض منها:

الصوت	الخطأ	الصواب
[c] ← تنطق [k]	[cui]ينطقهـــا التلاميـــذ (سوي)	[cui] تنطق (كوي)
[c] ← تنطق [k]	Ciment ينطقها بعض التلاميذ kiment (كيمو)	Ciment تنطق (سيمو)
[c] ← تنطق [s]	Courrier ينطقها التلميذ (سوريي)	Courrier تنطـــــق (كورييّ)

ولابدَّ من التَّأكيد هنا، أنَّ كل هذه الأخطاء المرتكبة من قبل التَّلاميـذ هـو اختـراق لقاعدة من قواعد اللُّغة الثّانية متمثلة في جانبها الصَّوتي، ذلك لأنَّ المتعلِّم لم يتقن تلـك القاعدة اتقانًا تامًا بعد. وهنا، يتضح لنا، أنَّ تعلُّم اللُّغة الثَّانية عملية مستمرة تمر بمراحل مختلفة، وكثير من الأخطاء تكون غير منتظمة في مرحلة من المراحـل، ثـمَّ تصـبح منتظمة ومستمرة في مرحلة أخرى، ثمَّ تعود غير منتظمة في مرحلة ثالثة، إلى أن يـتمَّ التَّخلص منها نهائيا ويستقيم كلام التِّلميذ.

ولقد تسنى لنا من خلال هذه الدراسة الميدانية، أن نقف على بعض الصعوبات الّتـي يجدها التَّلاميذ في الرَّبط بين الكلمات(Liaison) الّتي بينها ربط في اللُّغـة الفرنسـيَّة، وهذا بسبب الجهل بقاعدة سابقة، لأنَّ ما هو موجود في اللُّغة الفرنسيَة غير موجود فـي اللُّغة العربيَّة.

مثال:

La nuit tombe . Les enfants rentrent chez eux. Les étoiles brillent dans le ciel .

2 – مظاهر التَّداخل على مستوى كتابة الحروف:

بعدما قدمنا بعضًا من مظاهر التَّداخل الصَّوتي الّتي يقع فيها التِّلميذ في نطقه لحروف اللُّغة الفرنسيَّة، نأتي الآن إلى عرض بعض مظاهر التَّـداخل علـى مسـتوى كتابـة

الحروف، وهذا إمَّا يعود للاختلاف الكبير الموجود بين اللُّغتين الفرنسيَّة والعربيَّة الفصحى، أو إلى الطَّريقة المستخدمة من قبل المعلِّم.

الفونيم	الخطأ	الصواب
[h] .	عدم تقيد التلميذ بموضع النقطة، فتجده يبدأ الكتابة من اليمين إلى اليسار على هذا النحو . [h]	الكتابة تكون من اليسار إلى اليمين،؛أي من موضع النقطة التي حددها الأستاذ [h].
[L] .	الكتابة من اليمين إلى اليسار على . [L]	التلاميذ لا يتقيدون بموضع النقطة [L].
[A] .	الكتابة من اليمن إلى اليسار . [A]	عدم تقيدهم بموضع النقطة [A] .

وغني عن البيان، أنَّ المعلِّم اعتمد على طَّريقة جيّدة في تعليم التَّلاميذ كيفية كتابة حروف اللُّغة الفرنسيَّة والَّتي تنطلق من اليسار إلى اليمين، وذلك باستخدامه نقطة انطلاق ينطلقون منها، إلاَّ أنَّ تأثير لغتهم الأولى تجلى في كتابتهم، وذلك بحكم أنَّ الكتابة باللُّغة العربيَّة تبدأ من اليَّمين إلى اليَّسار. وفي هذه الحالة، فالعادات اللُّغويَّة السَّابقة للتِّلميذ تجعله يظن أنَّه على صواب، ولكن، بعد ذلك يبدأ يقارن بين الأبنية اللُّغويَّة للُّغتين، ويبدأ في تسجيل الاختلافات الموجودة بينهما.

5- الخاتمة:

وصفوة القول في الأخير، أنَّ من ثمار هذه الدراسة التطبيقية هو وقوفنا على مظاهر التَّداخل الصَّوتي بين اللُّغتين العربيَّة والفرنسيَّة. وعليه، فقد توصلت دراستنا إلى مجموعة من النتائج، نجملها في النقاط الآتية:

– عدم توظيف نتائج الأبحاث اللِّسانية التَّعليمية في تأليف كتب تعليم اللُّغة الثَّانية، لأنَّ أخطر ما يمكن أن تصاب به العلوم هو: الفصل المطلق بين البَّحث النظري والبحث التّطبيقي... لأنَّ العلم إذا قطع عن الواقع، ولم تختبر نتائجه على محك التَّطبيق، فسيبقى مجرد فلسفة [15] .

- إنَّ مظاهر التَّداخل اللُّغوي بين اللُّغتين الفرنسيَّة والعربيَّة في السَّنة الثَّالثة ابتدائي تتجلى بكثرة في الجانب الصَّوتي، بحكم أنَّ التِّلميذ في هذه السَّنة أول ما يتعلَّمه هو المستوى الصَّوتي من اللُّغة الفرنسيَّة.
- إنَّ السَّبب الرئيس في أكثر مظاهر التّداخل اللُّغوي حدوثًا، يعود إلى البنى المتباينة بين اللُّغتين. حيثَّ إنَّ دارس اللُّغة الثَّانية يواجه صعوبة أكبر في تعلُّم اللُّغة، إذا كانت وجوه الاختلاف بينها وبين لغته الأولى كبيرة وجوهرية، بينما تتضاءل تلك الصُّعوبة، إذا ازدادت وجوه الشَّبه بين اللُّغتين.
- إنَّ للمحيط الاجتماعي العام تأثير كبير على مظاهر التَّداخل الصَّوتي بين اللُّغتين، ويعزى ذلك إلى أنَّ اللُّغة الفرنسيَّة لا تحظى بالاستعمال الكبير خارج جدران المدرسة، أمام كل من اللَّهجة القبائلية والعاميَّة اللتين تستعملان في قضاء الحاجات اليَّومية للنَّاس، وفي الأسرة، وحتَّى في فناء المدرسة.
- إنَّ المعلِّم بطريقة تدريسه، يُعدُّ أحد المتسببين في مظاهر التَّداخل الصَّوتي بين اللُّغتين،لأنَّ العملية التَّعليمية النَّاجحة تقتضي إدماج المتعلِّم مباشرة في الوسط الاجتماعي للُّغة المراد تعليمها، مع الحرص الشَّديد على عدم اتخاذ اللُّغة الأولى وسيطًا لتَّعلم اللُّغة الثَّانية، حتَّى وإن كانت اللُّغتان متقاربتين جدًّا، لأنَّ ذلك سوف يؤدي إلى الإحباط أو الفشل في امتلاك النِّظام القواعديّ للُّغة الثَّانية [16] .
- إنَّ مظاهر التّداخل اللُّغوي بين اللُّغتين تظهر بكثرة في بداية السَّنة الدِّراسيّة، ثمَّ تبدأ بعد ذلك الأخطاء في التَّناقص، إلى أن يتمَّ التَّخلص منها نهائيا، ويستقيم كلام المتعلِّم لجانب معين من جوانب اللُّغة [17] .
- إنَّ الأخطاء الّتي تنتج عن تداخل اللُّغة الأولى، تكون عادة عندما لا تتوافر لدى المتعلِّم حصيلة لغويَّة لا بأس بها في اللّغة الثَّانية، وهذَّا ما يجعله يرتكب تلك الأخطاء بكثرة .

- **المراجع والاحالات:**

(*)- والتداخل شبيه بالتدخل ، ولكنه ليس مطابقا له ، فكما تدّل الصيغة اللغوية للكلمة، يدل مصطلح التداخل على تأثير متبادل بين اللغتين. فالتدخل يدل على تدخل لغة (ل1) في لغة (ل2)، أو لغة (ل2) في لغة (ل1). أما التداخل فيدل على تدخل يسير في اتجاهين (ل1) تتدخل في (ل2) و(ل2) تتدخل في(ل1). ولذلك فإن التداخل هو تدخل متبادل**(Mutuel interférence)** أو تدخل ثنائي المسار (**Two-way interférence)** (للمزيد من التوضيح : ينظر: الحياة مع لغتين: محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2002 ، ص91)

(1)- سوسيولوجيا اللّغة ، بيار أشار ،تعريب الدكتور عبد الوهاب ترو ، منشورات عويدات ، بيروت لبنان ، ط1 1996 ، ص49

(2)- التّداخل اللّغوي في اللّغة العربيّة، كريمة أوشيش، رسالة ماجستير ، قسم اللّغة العربيّة وآدابها ، جامعة الجزائر فيفري 2002 ، ص12

(3) - ينظر : Jean Dubois et autres ,dictionnaire de Linguistique librairie Larousse ,Paris,1973 , P 316 .,

(4) - الخصائص ، ابن جني، دار الهدى، ج1 ، ط 2 ، د ت ،ص33

(5)- مدخل إلى علم اللسان الحديث ،عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة اللسانيات، معهد اللسانيات والصوتيات، عدد 74 ،1973 ، ص3

(6)- اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، نايف خرما، وعلي حجاج، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988، ص90

(7)- احتكاك القبائلية بالعربية الدارجة في كلام مزدوجي اللغة ، سالمي كريمة ، رسالة ماجستير، جامعة تيزي وزو 1995 ، ص32

(8)- ينظر: إشكالية اندماج الدخيل في المعجم، البكوش الطيب، المعجمية، ع3 ، جمعية المعجمية التونسية " ، تونس 1987 ، ص43

(9)- المرجع نفسه، ص44

(10)- مظاهر التداخل اللغوي في لغة أخبار التلفزة (تأثير الفرنسية في اللغة العربية) ، تومي سيتواح يمينة ،رسالة دكتوراه، قسم الترجمة، جامعة الجزائر، 2006 - 2007 ص56

(11)- أثر التداخلات اللغوية في الأداء الكلامي عند الطالب الجامعي، فلكاوي رشـــيد، رسالة ماجستير ، جامعة بجاية الجزائر،2005 -2006، ص102

(12) - علم الاجتماع اللغوي ، السيد عبد الفتاح عفيفي، دار الفكر العربي ، 1995 ، ص 147 .

(13)- المرجع نفسه، ص91

(14) - الازدواجية اللغوية والأداء اللغوي، رابح كحلوش، رسالة ماجستير، جامعـــة الجزائر ،1985 ، ص 1 .

(15) - طريقة تعليم التراكيب لعربية في المدارس المتوسطة ، خولة طالب الإبراهيمي ، اللسانيات ع 5 ، معهد العلوم اللسانية الصوتية ، الجزائر ، 1981 ، ص 179 .

(16) - دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات- أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2000 ص133

(17) – اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، نايف خرما ، علي حجاج ، ص 96 - 97